مجلة المعجمية - تونس

ع 16-17

2001

في دلالة الصّيغ الصرفيّة

زكيّة السّائح دحماني

1 - تمهيـــد :

تندرج دراسة المبنى والمعنى ضمن علم الـصرف الاشتقاقي La morpho-logie lexicale الذي يهتمّ بتكوّن الفردة وبقواعد تولّدها صرفيّا. فإنّ بنية المفردة الدّاخليّة تختلف من عـائلة لغـويّة إلى أخـرى، فتـبنى المفـردات في اللّغـات الهنديّة الأوربيّـة وهي لغات ذات بنى سـلسليّة بناء غـير مـقيّـد تقيّـدا صارمـا وتتحـوّل تحوّلا خارجـيّا بإلصاق سـوابق بأوّل الأصل ولواحق بآخره دون أن يحدث تغيير في وسطه، فعدّت لذلك لغات تتحوّل تحـوّلا خارجيّا. وتتكوّن عن الأسّ، بالاشتـقاق، مجمـوعة كبيـرة من الجذوع. هذا المنوال من البناء لا يحدّ كـثيرا من طول الكلمـة ولا يخضعهـا لقوالب مقيّسة كمـا هو الشّأن في مثيـلاتها من اللّغات الصرفـيّة ذات البنى غير السّلـسليّة، فإنّ مفرداتهـا تتولّد داخليّا بإضافـة زوائد صرفيّة إلى الجذوع. فالـلّغات السّاميّة ذات بنية مـقيّدة، قائمة على جذر يتحقّق بتـحويله إلى جذع رئيس، يتولّد عنه هو أيضا جذع أو أكثر لا يتجاوز سلسليّا الحلقتين إلاّ في صيغتي فاعل وفعّل حيث يصل التّوليد إلى ثلاث حلقات :

ف . ع . ل ← فَعَل ← فاعَل ← تفاعل

ف . ع . ل ← فَعَل ← فَعّل ← تفعّل

ويخضع نظام السّامـية في تولّده واشتقاقه إلى أنماط شكليّـة صارمة تمثّل قائمة مغلقـة من الأوزان لا تخرج عنها اللّغة كما في العـربيّة. فالمفردة تتكوّن من عنصرين : عنصر ثابت وهو مجموعة الصّوامت التّي تؤلّف هيكل المفردة وعنصر متحوّل تحوّلا داخليّـا وتمثله مجموعـة الوحدات الصرفيّـة من حروف وحركـات تحدّد هيكل الوحـدة المعجـميّـة ومعناها وتحـدّد انتماءهـا الجدولي الصّيغي والمقولي، وتتحوّل بها تحوّلا داخليّا. فـخاصيّة التحوّل الدّاخلي تتميّز

بها اللّغات السّاميّة وضمنها اللّغة العربيّة. وتشخّص الزّوائد معنى المادّة الثابتة أي المعنى الأصلي، الذي يحمله في نظرنا الجذر، وتوجّه دلالة الكلمة بما تكسبها من شكل معيّن.

هذا الاختلاف في طبيعة البنية وفي طرق تولّدها في اللّغات المصنّفة نمطيّا إلى لغات متصرّفة – Les langues flexionnelles [1] ينتج عنه اختلاف في طريقة التوليد وفي علاقة علم الصّرف بعلم المعجم، فالبنية الدّاخليّة تُدرس حسب اللّغات صرفميّا Morphématique– [2] أو صيغميّا Morophomatique [3] أو بالمنهجين معا.

(1) الصرفميّة : يعنى علم الصرف الاشتقاقي La morphologie dérivationnelle بمبحث الصرفميّة وهي دراسة شكل الوحدة المعجميّة وما يطرأ عليها من تحويل خارجيّ سلسليّ أوداخليّ غير سَلْسَلِيّ. وهو منهج في الدّراسة مشترك بين اللّغات التصريفيّة. فالصرفميّة تنظر في تكوّن المفردة مع اختلاف في طبيعة النّظام، إذ منطلق الاشتقاق في السّاميات الجذر ومنطلق الاشتقاق في اللّغات الهنديّة الأوروبيّة الأسّ إضافة إلى ما أشرنا إليه من التقيّد في الأشكال المكوّنة للبني الصرفيّة لكلتا العائلتين، وإلى قيام البنية الهنديّة الأوروبيّة على نظام الصّرافم les morphèmes وقيام البنية السّاميّة، وأساسا العربية، على النظام المزدوج : نظام الصرافم ونظام الصياغم [4].

(2) الصّيغميّة : هو المبحث الثاني المكوّن لعلم الصرف الاشتقاقي وهو مظهر لغوي تختصّ به الساميات ويتمثل في «البحث في الوحدة المعجمية من حيث هي شكل صرفيّ محض أي من حيث هي صيغة صرفية مقيسة على نمط صيغيّ معلوم [. . .] وهذا النّمط هو الذي يسمّى في العربيّة الوزن» [5]،

---

(1) تنقسم اللّغات حسب نظامها الصرفي إلى لغات متصرّفة تدمج الزّوائد بجذور الكلمة أو جذوعها فتتغيّر مفرداتها شكلا ومعنى ومنها العربيّة واللاّتينيّة ولغات عازلة isolantes لا تتحدّد دلالة كلماتها بتغيّر بنيتها ولا باللّواصق وإنّما بالترتيب الذي تتّخذه الكلمات في التركيب ومنها الفيتناميّة، ولغات إلصاقيّة agglutinantes أو ممازجة تعتمد في بناء مفرداتها على الإلصاق فتتعاقب عليها وحدات صرفية مساعدة تحدّد دلالات الكلمات أو تضبط علاقاتها بأجزاء الجملة ومنها التركيّة والمجريّةوالسّواحليّة (عن معجم اللّسانيات الحديثة).

(2) ابراهيم بن مراد : الصّيغمية المعجميّة، ص 122.

(3) نفسه، ص 129.

(4) نفسه، ص ص 121-130 ولمزيد التوضيح حول النّظامين ينظر ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظرية المعجم، ص ص 106-107 (الاحالة رقم 1)، ومسائل في المعجم، ص ص 24-25.

(5) ابراهيم بن مراد : الصيغمية المعجميّة، ص 120.

فالصّيغميّة تحدّد معنى المفردة من خلال دراسة دلالتها الشكلية وتربط النظام الصرفيّ بالنظام الدلالي وتنظر في ما يجمع بين الصّيغة الصرفيّة ونمطها الصّيغيّ من علاقة دلالية؛ فكاتب شكل صرفيّ يقاس على النّمط الصيغيّ فاعلٌ وتنضوي تحته مجموعة أخرى من الصّيغ الصرفيّة مثل عامل وخارج وقارئ، فتشكل كلّها مجتمعة نمطا صيغيّا، يوحد بينه جدول صيغيّ هو فاعل ومقولة معجميّة هي صفة الفاعل ومقولة دلالية هي الفاعليّة. ويمثل الشكل الصّيغيّ «إفْعَالٌ» جدولا صيغيّا لمجموعة الوحدات المعجميّة إقبال وإكرام وإعمارٌ وهي وحدات تنتمي معجميّا إلى مقولة الاسم.

2 - دلالة الصّيغة في النحو العربي :

2 - 1. في العلاقة بين المبنى والمعنى :

النّظام الصرفي العربي نظام مقيّد تتحكم فيه مجموعة من الأوزان المضبوطة لا تخرج عنها مفردات اللّغة إلاّ في ما هو مُقترَضٌ منَ اللّغة العامّة أو اللّغة المختصّة مثل تلفازٌ وبَاصٌ وكمبيوتر وترانزستور... إنّ علاقة الائتلاف الشكليّة بين الوحدة المعجميّة وصيغتها تذكّرنا بالتشبيه الذي ساقه سوسير [5] بوصف مكوّني الدّليل اللّغوي المتّصلين بوجه الورقة وقفاها؛ فلا يمكن فصل دال العلامة عن مدلولها كما لا يمكن فصل شكل المفردة عن محتواها. فالجذع هو الوجه بدالّه ومدلوله والوزن هو القفا بشكله ومضمونه. وقد تناول ابن جنّي (ت 392 هـ) صلة المبنى بالمعنى في باب الدّلالة اللّفظيّة والصّناعيّة والمعنويّة واعتبر الدّلالة الصّناعية التي قوامها الصّيغة أو البناء «صورة يحملها اللّفظ ويخرج عليها ويستقرّ على المثال المعتزم بها، فلمّا كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللّفظ المنطوق به» [7]، وعدّ ابن جنّي الدّلالة الصّناعيّة أقوى من الدّلالة اللّفظيّة والدّلالة المعنويّة فكسّر وقطّع يفيدان لفظا معنى الحدث ويفيدان صورة أي شكلا الماضي وتكثير الفعل. أما ضارب «فيفيد بلفظه الحدث وببنائه الماضي وكون الفعل من اثنين وبمعناه على أنّ له فاعلا. فتلك أربعة معان» [8].

---

(5) دروس في اللّسانيات العامّة لفردينان دي سوسير، ص 138.
(7) ابن جنّي : الخصائص، ج. 3، ص 98.
(8) نفسه، ص 101.

تتكون الصّيغة وفقا لذلك من ثلاثة مكوّنات هي الصوت والبنية والمعنى، فهي تحمل دلالتها في ذاتها وتقوم بدور وظيفيّ تمييزي وليست مجرّد قوالب جامدة ترتيبيّة، فكاتب تحمل في شكلها دلالة الفاعليّة من مقولة الصّفة ومكتوب تحيل على المفعوليّة وتنتمي لنفس المقولة المعجميّة وهي مقولة الصّفة. فالصّيغة مكوّن صرفيّ شكليّ يمثل نمطا صيغيّا لمقولة ما من المقولات المعجميّة عدا الأداة وهي ظاهرة صرفيّة تقوم على علاقات ائتلافيّة هي علاقات الشكل بالمعنى، وقد عدّها ابن جنّي من الدّلالة الصناعيّة واعتبرها الاستراباذي هيئة لمفردة «يمكن أن يشاركها فيها غيرها» (9). فهي تدلّ على معان ثابتة قارّة غالبا.

وقبل ابن جنّي والاستراباذي عني سيبويه (ت 180 هـ) عناية فائقة بالميزان الصرفي لما له من أهميّة في الصرف العربي وفي التوليد المعجمي. فالبناء أداة شكليّة ودلالية منها ما هو دال على الحدثيّة ومنها ما هو للفاعليّة أو المفعوليّة، أو الكمّ وغيرها من المعاني. واهتمّ سيبويه بالأبنية الخاصّة بالصّفات(10) وبالأفعال (11) وبالمصادر أيضا (12)، ووقف في باب «ما جاء من الأدواء على مثال وَجِع يَوْجَعُ وَجَعًا فهو وَجِعٌ» (13) عند علاقة الدّال في مكوّنه الصرفي بالمدلول وأورد مجموعة من الأمثلة من مقولات الفعل والاسم والصّفة ذات الأنماط الصيغيّة الثابتة «فعل يفعَل فعَلاً فهو فعِل» الدّالة على الحقل المعجمي للأدواء أو ما قاربها كالوجع والعسر أو ما شابهها كالفزع والخوف أو ما قابلها كالفرح والمرح، فالصيغة بهذا المفهوم ليست شكلا مفرغا من دلالته، بل هو كما تبيّنه الأمثلة المتنوّعة في المدوّنة، قالب منظّم مهيكل، تتحقّق به صرفيّا قياسيّة المفردة وانتماؤها جدوليّا إلى نمط صيغيّ دون آخر، فيتمّ التعبير بها معجميّا عن دلالة مركزيّة عامّة متولدة عن علاقة المبنى بالمعنى.

استقرأ سيبويه الأنماط الصيغيّة «فَعِل يَفْعَل فَعَلا فهو فَعِل» المقترنة بمعنى الأدواء والأوجاع وهي أنماط صيغيّة تدخل تحتها مجموعة من الجداول الصرفيّة لمقولات الفعل والاسم والصّفة، وركّز على تلازم هذه السّلسلة النمطيّة إذ باختلال عنصر من عناصرها يختلّ القياس ويحلّ محلّه السّماع وتتذبذب

---

(9) الاستراباذي : شرح الشافية، ج. 1، ص 2.
(10) سيبويه : الكتاب، ج. 4، ص 21، 25-28.
(11) نفسه، ص ص 40-67.
(12) نفسه، ص ص 5-17.
(13) نفسه، ص ص 17-21، وهذا الباب يمثل مدونتنا التي ننطلق منها.

العلاقة النظاميّة القائمة بين الشكل والمحتوى إلاّ في ما ندر من الصّيغ التي تخرج عن باب الأدواء كأوجَرُ [14]، كما بيّن علاقة المعاني الجزئية بالمعنى المركزي، فالوَجَلُ داء في القلب كالوجع داء في البدن وهذه العلاقة القياسيّة هي علاقة وصليّة تصل الشكل بمحتواه، ولا تفصل بينهما وترتبط بهذا النمط الصّيغيّ أنماط جزئيّة كفَعُل للفعل وفعيل وأفْعَلُ وفَعْلاَنُ للصّفة وفَعْلَةٌ وفَعَلَةٌ وفَعَالة للمصدر [15]، كما تتّصل بالمعنى المركزي معان جزئيّة فرعيّة تشترك معه في عديد السّمات وتفترق عنه في سمة دلالية أو أكثر هي سمات تمييزيّة تمثّل العلاقات الخلافيّة الجزئيّة التي تنفرد بها كلّ وحدة معجميّة عن غيرها من الوحدات، وإن اشتركت معا في النّمط الصّيغيّ والحقل المعجميّ. فباب الأدواء يضمّ عديد العناصر التي تنتمي الى حقل مفهوميّ واحد Champ conceptuel ، وتتمايز بخصائص واجبة الوجود قارّة وخصائص نمطيّة [16] تبيّنها التجربة واستعمالات اللّغة من حقيقة ومجاز :

فالمرض داء سمته [+ جسدي] [+ مادي]

والحزن والوجل والفزع داء سمته [+ نفساني] [+ حقيقة]

وعَمَى القلب داء سمته [+ نفساني] [+ مجاز]

أمّا الفرح والمرح والجذل والأشر والبطر فهي من باب السّرور والبهجة وهي مقابلة للمعنى المركزي «الأدواء» فتقاس على نفس النمط الصّيغيّ المركزي فعِل يفعَل فَعَلا فهو فَعِلٌ، فيما تقارب حقلاَ الهيج والعُسْرِ مع المعنى المركزي وبنيا على بنائه، «والعرب ممّا يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد» [17].

وسنمثّل لهذه القياسيّة الصّيغميّة بشبكتيّ المباني والمعاني لنتبيّن مدى متانة ارتباط الأنماط الصّيغيّة بالمعاني المركزيّة المتّصلة بها.

---

(14) نفسه، 4/ 18.

(15) يقول سيبويه في تعليل هذه الظاهرة الخارجة عن القياس «ومن كلامهم أن يدخلوا في تلك الأشياء غير ذلك البناء» : الكتاب، 4/ 12.

(16) لمزيد من التدقيق انظر ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظريّة المعجم، ص 129.

(17) الكتاب، 4/ 12.

أ - شبكة المباني : فَعِل يفْعَل فَعَلاً فهو فَعِل

الفعل في صيغة الماضي	المصدر	الصفة
- فَعِل : وهي الصيغة الأصل - فَعِل { سَقِم - فَعَل { سَقَم - فَعْل وهي فرع : عَسُر	- فَعَلٌ وهي الصيغة الأصل - فَعَلٌ { حَزَنٌ - فُعْل { حُزْنٌ - فَعَل { سَقَمٌ - فَعْل { سُقْم - فَعَالٌ { سَقَامٌ - فَعَالَةٌ { سَقَامَةٌ - فَعَلٌ { سَهَك - فَعَلَةٌ { سَهَكَةٌ - فعْلَةٌ : وهي فرع : خِشْيَةٌ	- فَعِلٌ : وهي الصيغة الأصل - فَعِلٌ { جَرِبٌ - أفْعَل { أجْرَبُ - فعل { جَدَلٌ - فَعْلَانُ { جَذْلَانُ - فَعِيل وهي فرع : مريض - فاعِلٌ وهي فرع : خَاشٍ - أفعل : أعيم - فعلان : هيمان } وهما فرع

نلاحظ أن أقلّ الأبنية تفرّعا في هذا الباب هي مقولة الفعل. بينما يتواتر استعمال الأبنية الصّيغيّة المركزيّة مع أبنية فرعيّة فتكون أزواجا من الصّيغ، وتخرج عن الأنماط الصّيغيّة أبنية استعملت وحدها دون الوزن المركزي وعبّرنا عنها بالصّيغة الفرع مثل فَعُل لعَسُرَ وفعْلَةٌ لخشْيَة وفعيل وفاعل وفعلان للصّفة وذلك بسبب انتمائها إلى أنماط صيغيّة مختلفة عن هذا النمط. أما تلازم الوزن الأصلي مع الوزن الجزئي فله نظريّا ما يبرّره حيث تقدّم له كتب الصرف تعليلات تحدّ من سيطرة السّماع عليه. فما كان على فَعُل يفعُل تجيء الصّفات منه على فعيل كعسُر وقبُح وجَمُلَ [18]، وعلّل سيبويه تلازم وزني فَعِلٌ وأفْعَل للصّفة والتي تكون عادة للألوان، بأنّها أتت الباب لأن فعلها كفعَل باب الأدواء قياسه فَعِل يَفْعَل [19]. فهذا التشابه في أوزان الفعل أدّى الى

(18) نفسه، 4/ 28.
(19) نفسه، 4/ 25.

تداخل في الأبواب وتقارب في المعاني، بينما تعدّدت صيغ المصدر سقَمٌ لأنّ «ما كان حسنا أو قبيحا فإنّه [ممّا] يبنى فعله على فعُل يفعُل. ويكون المصدر فَعَالا وفَعالَة وفُعْلا» [20]. إنّ دلالة صفة أفْعَل على الأدواء لا تلحقه بالأنماط الصّيغيّة لهذا المعنى المركزي وذلك بسبب انتمائه إلى أنماط صيغيّة هي فَعُل فُعْلة فهو أفعل ودلالتها المركزيّة هي الألوان والخلق [21] والخصال [22]، يقول سيبويه «وَجِرَ يَوْجَرُ وهو وَجِرٌ وقالوا أوْجَرُ فأدخلوا أفعل ههنا على فَعِلٌ لأنّ فَعِلا وأفْعَل قد يجتمعان كما يجتمع فعلان وفَعِلٌ» [23]؛ نستنتج من هذا الكلام أنّ فَعِلٌ هي الأصل وأنّ أفعل وفعلان فروع أتتها من أنماط صيغيّة أخرى. أمّا الفعْل على وزن فَعِل وهو يمثل أمّ الباب فلم يتفرّع عنه إلاّ فَعُل وقد ورد في مثال واحد (عَسُر) الدّال على الصّفات.

هذا التصاحب الصّيغيّ الذي تكوّنت عنه أزواج صيغيّة في الفعل (سَقِم / سَقُم) وفي الاسم (حَزَنٌ / حُزْنٌ) وفي الصّفة (شَعِثٌ / أشعث) لا يتولّد عنه اختلاف في المعاني، فما دلّ على الأدواء ليس بنية واحدة حتى يتأثر معناها بمجرّد دخول بنية شاذة عليها. وإنّما هي سلسلة متلازمة من الصّيغ، تكتسب قياسيتها من نمطيتها ويأتيها اختلافها الدّلالي من دلالتها المعجميّة. فالجذع جَذَل يقابله معنى دلالة الجذع وَجَل والجذعان سَهِكٌ وقَنِمٌ بمعنى قبيح الرّائحة يقابلان معنى الجذع خَمِطٌ الذي يفيد طيّب الرّاحة ولعلّ هذا الاشتراك في المعنى والاختلاف في الصّيغة يعود إلى مرحلة لاحقة للاشتقاق النّمطيّ المنظم والذي من المفروض أن تستقلّ فيه الأنماط الصّيغيّة عن بعضها البعض فيتمّ ردّ الأبنية غير النّظاميّة والشاذة عن الباب إلى بابها وإلى أبنيتها المركزيّة بقواعد صرفميّة مضبوطة حتى نحافظ على نظام اللّغة القائم على قاعدة التواصل الشكلي الدّلالي.

---

(20) نفسه، 4/ 28.
(21) نفسه، 4/ 28.
(22) نفسه، 4/ 28.
(23) نفسه، 4/ 18.
(24) نفسه، 4/ 17.

ب - شبكة المعاني : المعنى المركزي : الأدواء

الدّلالة المركزيّة	الشبه / التقارب	التّضاد
- الدّاء المادي : سقم، حبط	1 - داء معنوي : الذّعر الخوف الحزن 2 - ما جعلوه كالدّاء لأنّه عيب : سهك ، قَنم ، حَمقَ 3 - تقارب المعاني فيما تعذّر ولم يسهل عسِر - شكِس 4 - ما تقاربت معانيه واتفقت مبانيه من حقل الهيج : أرِجَ - حَمِسَ - سَلِسَ - غلِق	1 - تآلف المباني وتقابل المعاني : فَرِحَ / حزِن سَهِكَ / خَمِطَ

نتبيّن من هذا الجرد أنّ شبكة المعاني تجمع بينها علاقات متقاربة متآلفة بين الشكل والمحتوى، وعلاقات تقارب بين المعنى المركزي والمعاني الجزئية. فالأنماط الصّيغيّة تحمل دلالة رئيسيّة هي دلالة الأدواء ويمثلها داء مادّي محسوس كحبِط وحَبِجَ وسَقُم وداء معنويّ كوجِل وحزِن «جعلوه بمنزلة المرض لأنه داء»[24] وعَمي قلبه «إنّما جعله بلاء أصاب قلبه»[25] و«جاء من الذّعر والخوف على هذا المثال لأنّه داء قد وصل إلى فؤاده كما وصل ما ذكرنا إلى قلبه»[26]؛ فما هو داء معنويّ إنّما هو من باب الشبه بالمعنى المركزي وحملوا على الباب ما تقاربت معانيه من الأشياء المكروهة المتعذّرة كعسِر وشكِس وما كان من العيوب، فجعلوه كالدّاء مثل سهك وقنم «فلمّا صارت هذه الأشياء مكروهة عندهم صارت بمنزلة الأوجاع وصار بمنزلة ما رموا به من الأدواء»[27].

(25) نفسه، 4/ 18.
(26) نفسه، 4/ 18.
(27) نفسه، 4/ 21.

2 - 2 - طبيعة المكّون الصرفيّ :

إنّ حمل الأنماط الصّيغيّة «فَعِل يَفْعَل فَعَلاً فهو فَعِل» على الأدواء وما تفرّع عنها من أوجاع وأحزانَ وعيوب وفزع يدلّ على وجود قاعدة توليديّة تنضوي تحتها مجموعة من مفردات هذا الحقل المعجمي وما تفرّع عنه من حقول جزئيّة. ويدلّ الاشتراك الصّيغيّ على الوظيفة الدّلاليّة والاقتصاديّة للمكوّن الصرفي. فللصّيغة دور اختزاليّ متمثّل في أنها تختزل عددا من المعاني المتآلفة والمتشابهة وحتى المتقابلة في حقل معجميّ واحد. كما لها فضل اختزال الجمل أيضا فعوض أن نقول ضرب محمّد عليّا وضرب عليّ محمّدا نستعمل صيغة واحدة دالة على المشاركة والتبادل وهي تضاربا. هذا الاختزال صرفيّ معجميّ وله أيضا خاصيّة كلامية صوتية هي تحقيق المجهود الأدنى في الكلام. ونقيس على ذلك أفعل التي تفيد الجعليّة وفعّل التي تفيد المبالغة والكثرة وغيرهما من الصّيغ ذات الجذوع الموسّعة.

لا تتحقّق الصّيغة بمعزل عن أهمّ مكوّناتها وهي الصوت والبنية والمعنى، ولا تتحقق دلالتها دون الرّجوع الى الجذر والوزن وما يلصق بالجذع من زوائد معجميّة في بداية المفردة وهي السوابق les préfixes وفي وسطها وهي الدواخل les infixes وفي آخرها وهي اللّواحق les suffixes، فتتفاعل هذه العناصر كلّها لتتحقق في مفردة على شكل مخصوص قياسيّ غالبا وبدلالة معيّنة انتظاميّة عادة إذ المباني رموز للمعاني في ما خرج من الحقيقة الى المجاز، واللّغة العربيّة نظام من المباني ذات معان تعمل في بناء مفرداتها وانتظامها في حقول معجميّة على نظام صرفيّ مضبوط ومقيد وعلى نظام دلالي تدلّ عليه أشكال الصّيغ.

علاقة المبنى بالمعنى كما حلّلها سيبويه هيّ علاقة الدّال في مكوّنة الصرفي بالمدلول ولذلك تختلف دلالة الأنماط الصّيغيّة «فَعِل يَفْعَلُ فَعَلاً فهو فَعِلٌ» التي للأدواء، عن دلالة الأنماط الصّيغية «فَعُل يفعُلُ فهو فَعَل وفَعيل» الدّالة على الصفات اللازمة للنفوس نحو شريف وخفيف ووضيع.

وتظهر محاولة إخضاع المفردات للقياس في ما ليس مقيسا من المصادر الأصليّة، المتّصلة بجذوع الثلاثي المجرّد وردّها إلى أنماط ذات دلالات قارّة أو تكاد خلافا لما عليه جلّ المصادر الثلاثية من سماع. فما دلّ على الصنائع والحرف قيس غالبا على فِعَالَة كتجارة وخياطة وقصابة [28] وما أفاد

(28) نفسه، 4/ 11.

الاضطراب والتقلب جاء على فعَلان كخفقان ونزوان ولمعان[29] وما دلّ على الأصوات فوزنه فُعال وفَعيل كصراخ وضجيج ونباح وأنين [30] وما أفاد الهيج فعلى فعَالٌ كفرار ونفار [31] والأغلب في الألوان أن تقاس على فُعْلَة كحمرة وخضرة [32]. . . وما لم يستجب للجدولة الصّيغية الشبيهة بقياسيّة المصادر ذات الجذوع الموسّعة فقد بحث النّحاة له عن منهج نحويّ قصد الوصول إلى ضبط ممكن لقياسيته بقول الاستراباذي «الأغلب الأكثر في غير المعاني المذكورة أن يكون المتعدي على فَعْل من أيّ باب كان نحو قتل قتلا وضرب ضربا وحمد حمدا وفَعَل اللاّزم على فعول نحو دخل دخولا وأمّا فعل اللاّزم فَفَعَلٌ بالفتح كترب تربًا وفَعُل -وهو لازم لا غير -. فَعَالَة في الأغلب نحو كرُم كرامة» [33].

2 - 3 - الطاقة التوليدية للأبنية :

تبيّن لنا أن علاقة الشكل بالمحتوى تتحقّق بتوالف نظامين لغويين وارتباطهما هما النّظام الصرفي ببنيته وصيغته والنّظام الدّلالي بما تحمله البنية من معنى معجميّ عام ومعان جزئية. وهذا التّوالف بين النّظامين يتحقق داخل نظام أكبر منهما يحتويهما هو النّظام المعجميّ، وينتج عن الائتلاف بين النّظامين أنّ كلّ مفردة تتكوّن شكلا من دالّ ومضمونا من مدلول يجعلانها قادرة على الإدلاء في ذاتها بمعان دون غيرها وتجمع بينها وبين غيرها من المفردات علاقات معجميّة ائتلافيّة وهي علاقات جدوليّة أساسها الدّليل اللّغوي شكلا ومحتوى [34] وعلاقات اختلافية مقولية وصوتمية فنيميّة Phonémiques وصرفيّة اشتقاقيّة ودلاليّة [35]. فصيغة ضرب تدلّ على الحدث لأنّها فعل وعلى الزّمان الماضي وهي تشترك في هذه الدّلالة مع أشكال صيغيّة أخرى لها نفس القيم التمييزيّة ونفس النّمط الصّيغيّ.

أمّا الأوزان المزيدة فإنّ قياسيّة صيغها شكلا ومحتوى تتجلّى بانتظام

---

(29) يقول سيبويه «وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع»، نفسه، 4/ 14.

(30) نفسه، 4/ 14.

(31) نفسه، 4/ 12.

(32) نفسه، 4/ 5-17.

(33) الاستراباذي : شرح الشافية، 4/ 14.

(34) ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظريّة المعجم، ص 120.

(35) نفسه، ص ص 114-117.

آدق، «فتفاعل لمشاركة أمرين فصاعدا ومن ثمّ نقص مفعولا عن فاعل»[36]، و«أفعل للتعدية غالبا نحو أجلسته وللتّعويض نحو أبعته وللصيرورة»[37]. وهو يعني بالتعدية المعنى الدّلالي للجعليّة. فالنظام الصرفي نظام من الصّيغ معبّرة عن معان رئيسيّة أو غالبة ولكنّها متحوّلة «والمعاني المذكورة للأبواب المتقدّمة هي الغالبة فيها وما يمكن ضبطه، وقد يجيء كلّ واحد منها لمعان أخر كثيرة لا تضبط» [38] فيكون حينئذ ضابطها سياقيّا مقاميّا وهذه القياسيّة تكاد تكون منتظمة مطّردة في النمط الصّيغيّ وفي الدّلالة المركزيّة سواء منها ما دلّت عليه حركة عين المجرّد أو ما أفادته الزيادة الصرفيّة الاشتقاقيّة.

تبدو قياسيّة الهيكل الصرفي مبنى ومعنى في الأفعال والأسماء والصّفات المزيدة، فهي ذات صيغ منتظمة تلازم وزنا واحدا ومعنى مركزيّا أساسيّا بما يتّصل بها من زوائد صرفيّة اشتقاقيّة دالّة على معان مخصوصة لكنها متحوّلة معجميّا إذ من طبيعة المعنى المعجمي التعدّد والاحتمال، فصفة الفاعل المتّصلة بفعل ثلاثيّ مزيد تفيد بصورتها الصّفة والفاعليّة وبلفظها الحدث ولا يمكن أن تخرج النّماذج الموزونة على هذه الصّيغة والمنتمية الى نفس الجدول الصّيغي لصفة الفاعل عن النّمط الصّيغيّ مُفْعِل. فالزيادة التي تلحق بالبنية هي زيادة مقيّدة تتمّ داخل أنماط صيغيّة معيّنة وتولّد مفردة جديدة بمعنى جديد يحيل على دلالة عامّة مشتركة هي الدّلالة العميقة.

نظام الصّيغة بوجهيْها الشكلي والمعنوي يفسّر قدرتها الدّلاليّة وإمكانيتها على توليد مفردات تنتمي إلى حقل معجميّ واحد. فالصّيغة بهذا المفهوم توجّه المعنى وتثري المعجم. والزيادة الصرفية لا يمكن أن تكون إلاّ مقيّدة، ولا تستعمل استعمالا حرّا غير مقيّد وإنّما هي خاضعة لقيود لغويّة تمثلها قواعد الاشتقاق والجداول الصّيغيّة. فالوحدة المعجميّة تتميّز بخصيصة من الخصائص الخلافيّة الأربع الضرورية الواجبة الوجود وهي الانتماء المقولي والتأليف الصوتي والبنية الصرفيّة والدّلالة [39]. ومن أمثلة التأليف الصوتي الذي نتجت عنه علاقة اختلافيّة وميّزت بين وزنين مختلفين بحركة السابقة المعجميّة ما ذكره ابن جنّي في ما جاء من كلام العرب قولهم : «للسلّم مِرقاة وللدّرجة مَرقاة

(36) شرح الشافية، 1/ 90.

(37) نفسه، 1/ 81. ينظر في بقيّة معاني الزيادة، 1/ 70-113.

(38) نفسه، 1/ 113.

(39) لمزيد من التوضيح حول هذه الخصائص ودورها التمييزيّ ينظر : ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظريّة المعجم، ص ص 100-114.

فنفس اللّفظ يدلّ على الحدث الذي هو الرقيّ وكسر الميم يدلّ على أنّها ممّا ينقل ويعتمل عليه (وبه) كالمطرقة والمثزر والمنجل وفتحة مرقاة تدل على أنه مستقر في موضعه كالمنارة والمثابة» (40). فإنّ مجرّد اختلاف حركة الزائدة «الميم» قد نتج عنه تغيير النّمطين الصّيغيين من اسم آلة الى اسم مكان.

ويختلف شكل المقولة المعجميّة الواحدة باختلاف أنماطها الصّيغيّة حيث أنّ المشتقّات تنضوي تحت جداول صيغيّة مختلفة وتدل كلها على مقولة صفة الفاعل كما يبيّنه الجدول التالي :

قاطع	←	فاعل
مُقْطِع	←	مُفْعِل
مُقَطِّع	←	مُفَعِّلٌ
مُقَاطِع	←	مُفَاعِل
مُنْقَطِع	←	مُنْفَعِل
مُقْتَطِع	←	مُفْتَعِل
مُتَقَطِّع	←	مُتَفَعِّل
مُتَقَاطِعٌ	←	مُتَفَاعِل
مستقطِع	←	مُسْتَفْعِل

تجمع بين عناصر هذا الجدول الصرفي علاقة ائتلافيّة تمثّلها المقولة المعجميّة المشتركة، وهي صفة الفاعل من المجرّد ومن المزيد بمختلف زوائده الصرفيّة، وتفرّق بينها علاقات اختلافيّة تمييزيّة في مستوى الأنماط الصّيغيّة يتولد عنها بالضرورة تقابل في التأليف الصّوتيّ والبنية الصرفيّة والدّلالة. فالتمايز صيغي وليس صرفميّا، والأنماط الصّيغيّة لصفة الفاعل هي بعبارة ابراهيم بن مراد «جُزَيْئَاتُ» الجدول الصّيغيّ لمقولة صفة الفاعل (41). وهو يعدّ هذا التّنوع النمطيّ من باب العلاقات الاختلافيّة التي تظهر في كل المقولات المعجميّة وأساسا في مقولات الاسم والصّفة والفعل. وإنّ ظهور هذا التمايز في المقولات المعجميّة يكسب المفردة سمة التفرّد إذ يمكن أن يكون للمقولة الواحدة عديد الجداول الصّيغيّة بسبب تنوّع الزوائد والحركات، بل إنّه يمكن خلافا لما رأينا أن يشترك في الشكل الصّيغيّ الواحد أكثر من معنى وهو ما لا يتناسب واتّساق القاعدة التوليديّة، فكيف يمكن تفسير ذلك ؟

(40) الخصائص، 3/ 100.

(41) ابراهيم بن مراد : الصّيغة المعجميّة، ص 133.

يلاحظ أنّ بعض الصّيغ الاشتقاقيّة الصرفيّة تصبح مؤهلة للتعبير عن أكثر من معنى حسب السياق والاستعمال فتتسم بالمشترك الصّيغيّ وتفقد ثنائية دلالة شكل المفردة على معناها، فصيغة فَعْل تفيد مقولة الحدث (ضَرْب) وتدلّ على أسماء الأعيان (سَهْم - كَلْبٌ). وتحيل فَعِيل في استعمالها الأوّل على مقولة الصّفة مثل عظيم وعليم ثمّ تتمحّض إلى العلميّة في سمير وسفير، ويقاس على وزن مِفْعال اسم الآلة مِنْظار وصيغة المبالغة مِنْظار ومِفْعال هو في الأصل من أوزان الصّفة. وتنتقل صيغة فاعل من دلالة الصّفة إلى دلالة الاسم متى تمحضّت البنية إلى الاسميّة وأصبحت موحية لا واصفة ومثالها «كاتب الدولة» أو متى حلّت الصّفة محلّ موصوفها فعوملت معاملته كأن نقول عن ورق العشب الذي تسقطه الريح «سفير» (42).

غير أنّ البحث في هذه الأمثلة يبيّن انتظام نظريّة شكل الوحدة المعجميّة وغلبة القياس على السّماع للأسباب التّالية :

1) ليس الاتحاد بين البنية والمحتوى مطلقا بل هو مغلّب في المفردات المصوغة صرفيّا، أي المفردات المشتقّة والتي تمّ صوغها خاصة بإدخال الزوائد الصرفيّة عليها. فإنّ أسماء مثل سَهْمٌ أو كَلْبٌ لا يدلّ مبناها على معناها فهي أسماء معيّنة بخلاف ضَرْب ونَقْد ونهْب التي هي أسماء معان.

2) فَعْلٌ تعدّ من المشترك الصّيغيّ فهي من الاسم (أمْر) ومن الصّفة (سَهْل)، والاختلاف المقولي يدلّ على اختلاف الصّيغة.

3) فَعِيل لا تكون إلاّ صفة فسمير وسفير لا تختلفان عن عليم وعظيم، والعلميّة فيهما ليست أصلا بل هي مكتسبة ومنقولة عن صفة ومرتجلة عنها.

4) كاتبٌ في هذا السياق الذي وردت فيه أو في أي سياق آخر لا تكون بالانتماء المقولي المعجمي إلاّ صفة في كلّ حالاتها.

هذه الأمثلة وغيرها إذا ردّت إلى القاعدة العامّة وفسّرت بالنظر في تطورها التاريخيّ، أمكن أن تبيّن العلاقة المتينة التي تجمع الشكل بالدّلالة وأن تنظّم قواعد الاشتقاق وأن تفسّر خاصية انتظام المفردات في المعجم وأن تقلّل ممّا نعتبره اشتراكا صيغيّا.

(42) ابن منظور : لسان العرب.

3 - دلالة الصّيغة في نظر علماء اللّغة المحدثين :

3 - 1 - دلالة الصّيغة عند اللّغويين العرب :

إنّ ارتباط المبنى بالمعنى ظلّ من أهم الطّرق التوليديّة التي تثري المعجم بوحدات جديدة تشترك في نفس الأنماط المركزيّة ونفس الدّلالة الرئيسيّة. فقد واصل علماء اللّغة العرب المحدثون عمل اللّغويين والنحاة القدامى ومن أهمهم سيبويه في الكتاب وابن فارس (ت 395 هـ) في كتابه الصّاحبي والثعالبي (ت 430 هـ) في فقه اللّغة [43] وابن يعيش (ت 643 هـ) في شرح المفصّل والاستراباذي (ت 684 هـ) في شرح الشافية وابن عصفور (ت 669 هـ) في الممتع في التصريف وغيرهم من علماء الصرف أساسا.

وقد أعان نظام الصّيغميّة على تطوير الرّصيد اللغوي العربي والعلمي خاصّة. فبرزت مؤلفات عربيّة تدرس علاقة الشكل بمعنى الصّيغة وتبيّن الخصائص التي تكتسبها الوحدة المعجميّة وتتفرّد بها من ائتلاف هيكلها الصّيغيّ بمحتواه. فالنمط الصّيغيّ في الدّراسات المعاصرة شكل دالّ وليس مجرّد هيكل للوجه الدّالي للمفردة، إنّه محمّل بمعنى يسند إلى دوال تقاس عليه سواء كانت هذه الدّوال من ألفاظ معجم اللّغة العامّة La lexicologie كتجارة على وزن فعالة التي تدلّ على المهنة أو من ألفاظ معجم اللّغة المختصّة La terminologie كالمصطلحات الدّالة على صفات الأدوية [44] المقيسة على النمط فَعُولٌ ومثالها :

الوَجُورُ : ما يصبّ في الفم ؛
الغَرُور : ما يُتَغَرْغَرُ به ؛
اللّعُوقُ : ما يلعق من الأدوية ؛

احتاجت اللّغة العربيّة في عصر التقنيات والعلوم إلى مزيد من القياس وهو ما جعل مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة يهتمّ بالعلاقات التي تصل البنية بدلالتها، وبالقواعد التوليديّة التي تنظّم بنية المعجم ونموّه. وقد عدّ المجمع استعمال بعض الصّيغ في معان مضبوطة استعمالا قياسيّا موسّعا بذلك دائرة

---

(43) ينظر الباب السادس عشر «في صفة الأمراض والأدواء»، ص ص 81-90. وينظر خاصة في فصل «ترتيب أحوال العلل» حسب درجات تفاقم المرض، ص 81، وفي فصل أسماء الأدواء وأوصافها عن الأئمة، ص ص 83-90، وهو حقل مفهوميّ كامل لأسماء الأمراض حسب درجات خطورتها.

(44) ابراهيم ابن مراد : المعجم العلمي العربي المختصّ، ص 87.

توليدها. فأجاز جملة من القرارات الهامّة تسمح بتوسيع قياسيّة عديد الصّيغ في المصطلحات العلميّة أساسا كدلالة فُعَالة في المعجم الطبّي على الأمراض وقد كانت تدلّ عليها قديما دلالة غير مطلقة [45] وبقي النّمطان الصّيغيان فَعْل وفُعَال داليْن على الأدواء دون شرط أو قيد، أي سواء أورد لهما فعل أم لم يرد [46] ؛ واستقرت الأنماط الصّيغيّة فعَالَةٌ وفَعَالَة وفُعُولة في دلالتها على الحرف والصنائع [47]. وعاد المجمع إلى صوغ المصدر الصّناعي فأطلق القياس فيه على الصّيغ التي اشتهرت لها دلالة معيّنة كالمذاهب والانتماءات الايديولوجية من ذلك إمبريالية وصهيونيّة وعبوديّة. وكان ضمن قرارات المجمع ان استنبط لصيغة استفعل معنييْن جديديْن هما الاتّخاذ والجعليّة كاستعبد اتّخذه عبدا واستخلف جعله خليفة والحال أنّ الصّيغتين الدالتين قياسيا على هذين المعنيين هما أفْعَل وفَعَّل [48]. كما أقرّ المجمع قياسيّة صيغة مفعلة للمكان الذي يكثر فيه الشيء كالمأسدة [49] وأجاز صوغها من أسماء الأعيان مثل مخوخة من الخوخ وهو المكان الذي يكثر فيه الخوخ، بينما كانت القاعدة تصوغ اسم المكان من المشتقّ ونادرا ما تصوغه من أسماء الأعيان. ووسّع المجمع في استعمال أوزان اسم الآلة ما كان منها قياسيّا أو سماعيّا وذلك لحاجة العصر إليها [50].

ودفع البحث بصلاح الدين الكواكبي إلى أن تفطّن إلى أهميّة الأوزان التي جعلت للدّلالة على المعاني، وحصلت له قناعة بضرورة الاعتماد عليها، واتخاذها مقياسا يقيس عليه المصطلحات العلمية تيسيرا لتقريب المفاهيم الطبيّة وأساسا منها ما دلّ على الأمراض، من مستعمل اللّغة، وتساءل الكواكبي عن مدى شرعيّة توظيف الأوزان. يقول «أفلا يحقّ لي القياس بهذه (المقاييس) الثمينة التي لبثت في جدث الإهمال كل هذا الحين وقد نبشتها وأخرجتها وجلوت عنها الصّدأ الثخين ؟! وماذا عليّ إذا نهجت نهج السّلف فبلغت الهدف في وضع المصطلحات لما يقابلها بالافرنجية ليتسع مجال الدرس

---

(45) مجموعة القرارات، ص 18.
(46) نفسه، ص 119.
(47) نفسه، ص ص 113-114.
(48) نفسه، ص 114.
(49) نفسه، ص 114.
(50) نفسه، ص 114.

والتدريس على الأساتذة والطلاب بمصطلحات عربية فصيحة صحيحة ؟»[51].

تواصل البحث في هذه الظاهرة الصرفيّة، وبرزت دراسات حديثة عربيّة - وخاصة في تونس - [52] تعيد النّظر في الصّيغة شكلا ومحتوى وتؤكد أهميتها في بناء المعاجم وبلورة شبكاتها العلائقيّة. هذه الدّراسات، وإن أخذت بالتصوّرات القديمة منطلقا لها، قد حاولت تخليصَها ممّا علق بها أحيانا من اضطراب وتجاوزَها. وقد بيّن ابراهيم بن مراد - في بحثه «الصيغميّة المعجمية» - دور «الصياغم» في قيام العلاقات الاختلافية والعلاقات الائتلافية في المعجم ودور العلاقات الائتلافية - أي بين صيغ المفردات ومعانيها - في نفي خاصية «الاعتباط العرفي»، فشكل المفردة «ينبئ عن المعنى الذي يقترن به»[53].

3 - 2 - دلالة الصّيغة عند اللّغويين الغربيين :

العلاقة بين الشكل والمضمون علاقة ائتلافية، وهي علاقة قياسيّة انتظاميّة، تفطنت إليها الدّراسات اللغويّة العربية منذ القديم وبدأت اللّسانيات الغربيّة الحديثة توليها كبير اهتمامها ضمن بحوثها في علم الصرف الاشتقاقي وعبّرت عنها بالنّموذج الوصلي le modèle associatif. والوصل يعني التّرابط الذي يكون بين الشكل والمحتوى وهو علاقة ائتلافيّة تصرّح من خلالها المفردة بالمعنى الذي تكسبه لها الصّيغة. ويقابل النموذج الوصلي النّموذج الفصلي le modèle dissociatif الذي لا يرى علاقة بين شكل الدّليل ومعناه، فهو نموذج غير منتظم وغير متراتب non stratifié . ومن أول المهتمّين بهذه الظّاهرة اللّغويّة فريق البحث بجامعة ليل (Lille) بشمال فرنسا وما يقوم به أعضاؤه من أبحاث صرفيّة هامّة تبيّن صلة المبنى بالمعنى وتعنى بظاهرة الوصل وما لها من أهمية في مجال الدّراسات المعجميّة. فهي توظف المكوّن الصّرفي والمكوّن الدّلالي وتضبط العلاقة بينهما من أجل تحقيق انتظام المعجم. وقد تبلورت هذه النظريّة أساسا في كتابات اللّسانيّة الفرنسيّة المشرفة على الفريق دانيال كوربان Danielle

---

(51) الكواكبي : مصطلحات علميّة، ص 5.

(52) لمزيد من التوضيح ينظر : ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظرية المعجم، ص ص 100-107، والصيغميّة المعجميّة، ص ص 121-137 ؛ الحبيب النصراوي : الأنماط الصّيغيّة ودورها الدلاليّ في المعجم، ص ص 181-214 ؛ شكري الشريف : دلالة المبنى على المعنى في المعجم، بحث لنيل شهادة الدّراسات المعمّقة في علوم اللّغة، كلية الآداب بمنوبة.

(53) ابراهيم بن مراد : الصّيغميّة المعجميّة، ص 130.

Corbin ومجموعة باحثين آخرين مثل بيار كوربان P. Corbin وج. دال G. Dal (+3).

نفت دانيال كوربان الفصل بين هيكل المفردة ودلالتها ودعّمت النموذج الوصليّ في أطروحتها علم الصرف الاشتقاقي وبَنْيَنَة المعْجم Morphologie dérivationnelle et structuration du lexique بدراسة العلاقات الصرفيّة الدّلاليّة، وهي علاقات شكليّة دلاليّة morphosémantique تبرز الصّلة بين البنية والدّلالة وتصل معنى المفردة بشكلها وتخضع النّماذج الصّيغيّة لقواعد دلاليّة يأتيها التحوّل والتعدّد من المعنى المعجمي، فاللّغات ذات البنى السّلسليّة تختلط فيها البنية الصرفية بالتأليف الصوتي فلا تحتكم في طبيعة نموّها وتولدها الى الصّيغة لكونها قائمة على الوحدات الصرفيّة les morphèmes . وإنّ ما يبحث عنه أعضاء فريق ليل هو إثبات الصّلة بين الشكل والمحتوى في إطار النظريّة الوصليّة، بينما تقابلها اللّغات ذات البنى غير السّلسليّة بنظامها الصّرفي القائم على الصرافم والصّياغم وأنماطها الصّيغيّة الدّالة التي تفسّر انتماء الوحدات المشتقة إلى جدول صيغيّ دون آخر.

4 - هل من اعتباط في الصّيغة ؟

إنّ ما اكتشفته الدّراسات الصرفيّة الحديثة من قيام الوحدات المعجميّة على علاقات ائتلافيّة واختلافيّة وعلى نظريّة وصليّة هي قضايا صرفيّة آثارتها المدوّنة (الكتاب ج +، ص 17-21) في بنائها حقل الأدواء على أنماط صيغيّة خاصّة وهو بناء يستند إلى نظام المعنى المركزي والبنى المركزيّة، فالبنية من هذا المنطلق من النظام الصرفي والدّلالة من النّظام الدّلالي وكلاهما ينتمي إلى النّظام المعجمي. هذا الربط بين بنية المفردة ودلالتها وعدم استقلالية المعنى عن الشكل يوحي بعلاقة منتظمة اصطلاحيّة تجمع شكل الوحدة بمحتواها. ففي إكساب سيبويه المباني معاني وعي منه ومن النحاة القدامى بالعلاقة الوطيدة التي تجمع بين المكوّن الصرفي والمكوّن الدّلالي. فالمباني أنماط متّفق عليها للتعبير عن دلالات مخصّصة وليست أشكالا اعتباطيّة محنّطة مجمّدة. وتكسب النّمطيّة الصّيغيّة الجذور شرعيتها المعنويّة فتنتقل بها من مرحلة الاعتباط إلى مرحلة الاصطلاح وتخلّص المفردات من المشترك اللّفظي وتنقذ

(+3) لمزيد من التوسّع ينظر في Cahiers de Lexicologie «كراسات المعجميّة» XLIV (1/1984)، ص ص 3-17 ؛ والعدد LXII (1/1993)، ص ص 109-131 ؛ ومجلة المعجم Lexique عدد III/1991 : في تكوّن الكلمات.

النّظام من الفوضى.

علاقة الشكل بالمحتوى علاقة تواضعيّة، يحدّد الوزن معنى المفردة ويضبط استعمالها. أمّا عدم الوصل في ما ندر من المفردات فقد يعود الى الشذود لا إلى الاعتباط وقد يفسّر بالتطوّر التاريخي للمفردة. فالاعتباط يكون في أوّل مراحل نشأة اللّغة ويكون في الكلام لا في اللّغة، لأنّ اللّغة نظام والاعتباط لا صلة له بالنظام. قد يكون الاعتباط في مستوى الجذر أي في الجزء الصرفي المحض من الدراسة المعجميّة الدّلاليّة لأنّ الأبنية الصّيغيّة تدلّ على المعنى العام للمفردات المقيسة عليها، والأوزان ليست استعمالات شكليّة خالصة نتصرف فيها كما نشاء وإنّما هي جدولة صيغيّة منتمية إلى النّظام.

إنّ معاني الجذور في وضعها الأوّل اعتباطيّ لا مبرّر له لغويّا، وهي لا تتحقّق خارج هذه القوالب الصرفيّة الموسومة دلاليّا، فمعاني المفردات مرتبط بما تواضع نظام اللّغة الصرفيّ على إكسابه الصّيغ، وبذلك يمكن القول إن الاعتباط في اللّغات ذات البنى الصرفيّة المقيّدة يكون في الجذور لا في الأبنية وإن المفردات تتولّد قياسيّا على صيغ ثابتة شكلا ومعنى. فالجذر (ح.م.ر) لا يمكن أن يبنى على الوزن فَعَل مفتوح العين بل على الوزن فَعُل مضموم العين لدلالة الجذر على الألوان وللازمة صيغة فَعُل لمعنى الألوان والعيوب والصّفات اللازمة للنفوس[55]. فضرورة تقيّد المفردة بصيغة دون أخرى ووجوب تنزيلها ضمن جدول صيغيّ دون آخر هو دليل على الانتظام ومخالف للاعتباط والشذوذ والفصل ولذلك جاءت الأنماط الصّيغيّة فعل يفْعَل فَعَلاً فهو فَعِل دالّة في أغلب استعمالاتها على الأدواء والأمراض واتّفق حديثا على مواصلة استعمالها في الحقل المعجمي للمصطلحات الطبيّة[56].

وقد تحتفظ البنية الصرفيّة أحيانا بصيغتين تحيلان على نفس المعنى المركزي كسَقِم وهي الصّيغة النّموذج في باب الأدواء وسَقُم وهي صيغة جزئية من غير هذا الباب ومن أنماط صيغيّة أخرى، فيعتقد مستعمل اللّغة أنّ هذا اعتباط من اللّغة أو ربّما هو ناتج عن اختلاف اللّغات. والأرجح أن لا

(55) للتوسّع في القيمة الدّلاليّة للحركات ينظر زكيّة السائح دحماني : «مدى دلالة عين الفعل المجرّد على المعنى»، ص ص 425-448.

(56) معجم المصطلحات الطبية، 1/ 2.

اعتباط في ذلك وإنّما أصل الصّيغة سَقُم [57] على وزن فعُل فتمّ تعديلها وتطويعها قياسا على فعل «سقم» قصد إخضاعها إلى الأبنية المركزيّة النموذجيّة في دلالتها على الأدواء. يكون حينئذ جواز إسناد حركتين مختلفتين لعين الصّيغة هو من تدخّل النّحاة قصد ردّ المباني التي خرجت عن مبدإ العلاقات الشكليّة الدّلاليّة إلى النّظام، وهي عمليّة تدعم فكرة القياس في النّظام الصرفي العربي وتؤكد نظاميته وتقيّده. فالعرب يبنون مفرداتهم إذا تقاربت معانيها وتشابهت على بناء واحد كما ورد على لسان سيبويه [58] وكما جسّدته المدوّنة.

5 - الخاتمة :

نستنتج من الملاحظات التي أبديناها أنّ العلاقات الشكلية الدّلاليّة هي علاقات ائتلافيّة بدرجة أولى تقوم بوظيفة هامة في انتظام الأبنية في المعجم العربي والمعجم السامي فنظام اللّغات السّامية، على عكس نظام اللّغات الهنديّة الأوروبيّة تتعالق فيه الصّرافم بالصّياغم فتكسب الوحدة المعجميّة شكلا مميّزا ودلالة خاصّة. إلاّ أنّ هذا الانتظام لا ينفي خروج بعض الصّيغ من معنى إلى معنى شذوذا أو من مقولة إلى مقولة لاسباب دلاليّة وتركيبيّة أحيانا كحلول الصّفة محلّ الموصوف. فتعالج هذه الحالات الشاذة، مقارنة بما هو عليه النّظام العام، بردّ المشتقات الخارجة عن النموذج الأصلي إلى الصّيغة الأصليّة ؛ وما من لغة تخلو من شذوذ يسبّبه الاستعمال.

مبحث البنية الصرفية مبحث صرفي قديم أكسبته اللّسانيات توجّها جديدا متمثلا في آليات حديثة يعالج بها، فقد كان قديما ينطلق من المفردة وقد استقامت فينظر في طرق اشتقاقها وفي خصائصها الصرفيّة والتركيبيّة. بينما أصبحت الدّراسات حاليا تقف عند صلة البنية في المفردة بالدّلالة وما لها من دور حيويّ في تحديد شبكة العلاقات المكوّنة للمعجم، وهي علاقات تنظمها الصّيغة ويقوم المكوّن الصرفي فيها بوظيفة اقتصادية، يرتبط من خلالها بمعنى مركزي ومعان جزئية لها علاقة دلاليّة بالمعنى الرئيس.

زكيّة السائح دحماني
كلية الآداب بمنوبة

(57) «وقال بعض العرب سقُم كما قالوا كرُم كرما وهو كريم وعَسُر عسرا وهو عسير»، الكتاب، 4/ 13، وانظر أبا حيان : ارتشاف الضرب، 1/ 153.
(58) سيبويه : الكتاب، 4/ 12.

مراجع البحث

1) بالعربية

ابن جنّي (أبو الفتح عثمان) : الخصائص، تحقيق محمّد علي النجّار، ط2، القاهرة 1956 (3 أجزاء).

ابن عصفور (الاشبيلي) : الممتع في التّصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط4/ 1979 (جزءان)، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها. تحقيق مصطفى الشويمي بيروت 1964.

ابن مراد (ابراهيم) : المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1993.

— مسائل في المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1997.

— مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1997.

— الصّيغميّة المعجميّة، في : مجلة المعجميّة، 12-13 (1996-1997) ص ص 121-137.

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين) : لسان العرب، ط 1/ 1998، 18 جزءا، دار احياء التراث العربي، بيروت.

ابن يعيش (موفق الدين) : شرح المفصّل، 10 أجزاء، دار صادر.

أبو حيان (الأندلسي) : ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمّد، 5 أجزاء، ط 1/ 1998، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الاستراباذي (رضيّ الدين) : شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسين ومحمّد الزفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد، 4 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت.

الثّعالبي (أبو منصور) : فقه اللّغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

حسّان (تمّام) : اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، الدّار البيضاء.

دحماني (زكيّة السائح) : مدى دلالة عين الفعل المجرّد على المعنى، في : المعنى وتشكله (أعمال ندوة)، منشورات كلية الآداب منوبة، 2003 (جزءان)، ص ص 425-448.

دي سوسير (فردينان) : دروس في الألسنية العامّة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربيّة للكتاب 1985.

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان) : الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 5 أجزاء، عالم الكتب بيروت.

الشريف (شكري) : دلالة المبنى على المعنى، بحث شهادة الدّراسات المعمّقة كلية الاداب منوبة 1999.

عياد حنّا وكريم زكي حسام الدّين ونجيب جريس : معجم اللّسانيات الحديثة، مكتبة لبنان.

الكواكبي (محمد صلاح الدين) : مصطلحات علميّة، مطبعة جامعة دمشق، ط 8/ 1959.

مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة :

— مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عاما من 1934 إلى 1984، القاهرة 1984.

— معجم المصطلحات الطبيّة : ج 2، القاهرة 1990.

النصراوي (حبيب) : الأنماط الصّيغيّة ودورها الدلاليّ في المعجم، في : مجلّة المعجميّة 14-15، (1998-1999)، ص ص 181-234.

2) بالفرنسية

Corbin (Danielle) : Morphologie dérivationnelle et structuration du lexique. Presses Universitaires de Lille 1987, (2 volumes).

— Méthodes en morphologie dérivationnelle, in : Cahiers de Lexicologie. Vol. XLIV (1984/1), pp. 3-17.

— Introduction à la formation des mots : Structures et interprétations, in Lexique 10 (1991), pp. 7-32.

Dal (G.) : Regles et exceptions : application aux noms en *ette* du français, Cahiers de Lexicologie, Vol. LXII (1993/1) pp. 109-131.

— Hyponymie et prototype : Les noms en - *esse* et - *et(te)* du français, in : Lexique 10 (1991), pp. 211-239.

Milner (J.-C.) : Introduction à une science du language, Editions du Seuil, Paris 1989.